

الحكاية^(١)

ذكر في هذا الباب ثلاثة أنواع من الحكاية: الحكاية بأي ويمن وحكاية العلم بعد من، وبدأ بأي فقال:

(١) الحكاية: إيراد لفظ المتكلم على حسب ما أورده في الكلام، والمحكي قسمان: مفرد وجملة، ويأتي الكلام في ذلك، إن شاء الله تعالى.

والكلام هنا في الاستعلام بـ (أي)، وبـ (من)، فإذا استفهمت بـ (أي) استفهام استثبات عن مذكور في كلام غيرك، وكان نكرة، عاقلا أو غير عاقل، أو معرفة جهل الاسم الدال عليها الذي ذكره من مخاطبك، فلم تدر ما هو، ففي ذلك وجهان:

أحدهما وهو المختار الأوضح: أن يطابق المحكي إعرابا، وتذكيرا، وإفرادا، وفروعا، فتقول لمن قال: قام رجل: أي، ورجلان: أيان، ورجال: أيون، وامرأة: أية، وامرأتان: أيتان، ونساء: أيات. ويفتح في الجر والنصب كمسلمات، وذلك في الوصل والوقف، ولا يكون أيون وأين، إلا لما جمع بالواو والياء والنون مما العقل له، أو لما صلح أن يوصف بذلك، نحو: رجال، فإنك تقول: رجال مسلمون.

والوجه الثاني: أن يطابق في الإعراب، وفي الأفراد أو التأنيث فقط، فتقول: (أي) في قام رجل، أو رجلمان، أو رجال، و(أية) في قامت امرأة، أو امرأتان، ونساء.

وهذان الوجهان بخلاف حالة (أي) في الاستفهام غير الاستثبات، فإن الأوضح أن تكون مفردة بغير تاء للمذكر والمؤنث في جميع الأحوال، ومن العرب من يثني ويجمع ويؤنث، وهو قليل لا يكاد يوجد إلا في الشعر.

والحركات اللاحقة لـ (أي) حركات إعراب نشأت من عوامله، وقيل: ليست لإعراب، وإنما هي إتباع للفظ المتكلم، فهي بمنزلة (من) في موضع رفع بالابتداء أو الخبر، ولا يبعد أن يكون مفعوله محلا.

وقد ذكر بعضهم إدخال حرف الجر، فيقول: (بأي)، وقياس مذهب البصريين أنك إذا قلت: (أي)، ارتفع على الابتداء، وخبره الفعل المحذوف الدال عليه قول المخاطب: قام رجل؛ فالتقدير: أي قام.

وأجاز الكوفيون رفعه بفعل مضمر قبله، ولو أظهر لجاز، وإظهاره عندهم المختار في مثل: (اشترى أي أيا)، حكاية لمن قال: اشترى رجل فرسا.

وإذا كانت (أي) منصوبة أو مجرورة، حملت على فعل مضمر، ويجوز أن تأتي به على طريقة التأكيد فتذكره متأخرا، فتقول: أيا ضربت؟ وبأي مررت؟

وأجاز بعض أصحابنا أن تأتي به متقدما، ولا يقدمون العامل في الاستثبات إلا مع (أي، ومن، وما)، من سائر أسماء الاستفهام، يقولون لمن قال: أكلت خبزا: أكلت ما؟ ولمن قال: لقيت زيدا: لقيت من؟

ولمن قال: ضربت رجلا: ضربت أيا؟ ولا يقولون لمن قال: خرجت يوم الجمعة: خرجت متى؟ ولا لمن قال: سرت ضاحكا: سرت كيف؟

وسمعت الحكاية في (أين) في الاستثبات، قال بعضهم: وقد قيل له: إن في موضع كذا وكذا العشب والماء: أين إن العشب والماء؟

٧٥١- احكْ بِأَيِّ مَا لِمَنْكُورٍ سُئِلَ عَنْهُ بِهَا فِي الْوَقْفِ أَوْ حِينَ تَصِلُ

في الحكاية (بأي) لغتان: إحداهما وهي الفصحى أن يحكي بها وصلا ووقفا ما لمسؤول عنه مذكور منكر من إعراب وتأنيث وإفراد وتثنية وجمع تصحيح موجود فيه أو صالح لوصفه كقولك لمن قال: رأيت رجلا وامرأة وغلأمين وجاريتين وبنين وبنات، أبا وأية وأبين، أيتين وأبين وأيات. والأخرى أن يحكي بها ما له من إعراب وتذكير وتأنيث فقط. وقوله (احكْ بأي) محتمل لهما والذي ينبغي أن يحمل عليه كلامه الأولى لكونها أفصح ولذكرة ذلك بعد في من، و(ما) مفعول بـ (إحك) وهي موصولة واقعة على الحروف المحكية وصلتها (لمنكور) أي ما ثبت لمنكور، و(سئل) في موضع الصفة لمنكور، و(عنه) متعلق بـ (سئل) والهاء عائدة على (منكور) وهي الرابطة بين الصفة والموصوف، و(بها) متعلق بها (سئل) و(ما) عائدة على (أي) و(في الوقفِ أَوْ حِينَ) متعلقان بـ (إحك).

ثم انتقل إلى الحكاية بمن فقال:

٧٥٢- وَوَقْفًا احكْ مَا لِمَنْكُورٍ بَمَنْ وَالتُّونَ حَرَكٌ مُطْلَقًا وَأَشْبَعْنَ

يعني: أن من يحكي بها في الوقف دون الوصل ما للمسؤول عنه المنكور من إعراب وإفراد وتذكير وفروعها وتشعب الحركة في الأفراد وذلك كقولك لمن قال لك قام رجل منور ورأيت رجلا منا، ومررت برجل مني، و(ما) مفعول بـ (احك) وهي موصولة وصلتها (لمنكور) و(ومن) متعلق بـ (احك) و(وقفا) مصدر منصوب على الحال من فاعل (احك) المستتر، و(التون) مفعول بـ (حرك) و(مطلقا) نعت لمصدر محذوف أي تحريكا مطلقا يعني بالحركات الثلاث، و(أشبعن) معطوف على (حرك) هذا حكم حكاية المفرد المذكر، وأما المثني فقد أشار إليه بقوله:

٧٥٣- وَقُلْ مَنْانٍ وَمَنْينِ بَعْدَ لِي إِلفَانِ كَابِنِينَ وَسَكَنٌ تَعْدِلُ

يعني: أنك إذا قلت لي (إلفان) كابنين وأردت حكاية هذين الإسمين قلت: (منان) في حكاية (إلفان) و(منين) في حكاية (ابنين) ولما لم يتمكن له النطق بسكون النون من (منان) و(منين) في النظم إذ لا يجمع فيه بين ساكنين نطق بهم محركين للضرورة، ثم نبه على أنهما يسكنان بقوله (وسكن تعدل) أي لا يحكي بهما إلا وقفا والوقف متضمن للسكون، و(منان ومنين) مفعول بـ (قل) والمراد قل هذين اللفظين، و(إلفان) مبتدأ وخبره في الجرور قبله، و(كابنين) نعت لـ (إلفان) وهو على حذف القول والتقدير بعد قولك لي إلفان، و(تعدل) مجزوم في جواب الأمر.

ثم انتقل إلى حكاية المفرد المؤنث فقال:

٧٥٤- وَقُلْ لِمَنْ قَالَ أَتَتْ بِنْتُ مَنْهَ وَالتُّونُ قَبْلَ تَا المَثَى مُسْكَنَه

يعني: أنك تقول في حكاية من قالت: أتت بنت منه بهاء ساكنة وأصلها التاء لكن الوقف أوجب رجوعها.

ثم انتقل إلى تشبیه المؤنث فقال: (وَالنُّونُ قَبْلَ تَا المِشْتَى مُسَكَّنَةٌ) يعني أنه يقال في تشبیه حكاية المؤنث منتان بسكون النون فتقول في حكاية: جاءت امرأتان منتان، ورأيت امرأتين، ومررت بامرأتين منتين، هذه هي اللغة الفصحى، وفيها لغة أخرى أشار إليها بقوله:

٧٥٥- وَالْفَتْحُ نَزْرٌ وَصَلِ التَّاءُ وَالْأَلْفُ بِمَنْ يَأْتِرُ ذَا بِنْسُوَةٍ كَلْفٌ

يعني أن فتح النون (نزر) أي قليل فتقول على هذه اللغة في قامت امرأتان منتان بالفتح. و(منه) مفعول بت (فل) كما تقدم في البيت الذي قبله، و(النون) مبتدأ وخبره (مسكنه) والجملة في موضع الحال من (منه) و(قبل) متعلق بـ (مسكن) و(الفتح نزر) جملة من مبتدأ وخبره مستأنفة.

ثم انتقل إلى حكاية جمع المؤنث فقال: (وَصَلِ التَّاءُ وَالْأَلْفُ... بِمَنْ يَأْتِرُ ذَا بِنْسُوَةٍ كَلْفٌ) يعني أنك تزيد في حكاية جمع المؤنث على النون من (منه) الفاء وتاء فتقول لمن قال جاءت نسوة منات ولمن قال ذا بنسوة كلف منات بإسكان التاء أيضاً لما علمت من أن من لا يحكي بها إلا في الوقف، و(التاء) مفعول بـ (صل) و(الألف) معطوف على (التاء) و(ذا) مضاف إليه على حذف القول، والتقدير: يأتِر قولك ذا، و(كلف) خبر (ذا) و(بنسوة) متعلق (كلف) ويحتمل أن يكون اسماً وفعلاً ماضياً. ثم انتقل إلى حكاية جمع المذكور فقال:

٧٥٦- وَقُلْ مُنُونٌ وَمَنِينٌ مُسَكَّنًا إِنْ قِيلَ جَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ فُطْنًا

إذا قيل: جاء قوم لقوم، قلت في حكاية قوم المرفوع منون، وفي حكاية قوم المجرور منين بسكون النون فيهما أيضاً، و(مُنُونٌ وَمَنِينٌ) مفعول بـ (قل) كما تقدم، و(مسكنا) حال من الضمير المستكن في (قل) و(قطننا) نعت لقوم المجرور فهو جمع فطن ووزنه فطناه بضم الفاء وفتح الطاء نحو كرما، ولا يصح أن يكون فطنا بضم الطاء لأن منوعته مجرور. ثم قال:

٧٥٧- وَإِنْ تَصَلَّ فَلَفْظٌ مَنْ لَا يَخْتَلِفُ وَنَادِرٌ مُنُونٌ فِي نَظْمٍ عُرِفَ

هذا تصريح بالمفهوم من قوله (ووقفاً) فتقول من يافتى في الأحوال وقد جاء منونا في ضرورة الشعر وعلى ذلك نبه بقوله: (وَنَادِرٌ مُنُونٌ فِي نَظْمٍ عُرِفَ) أشار به إلى قول الشاعر: [الوافر]

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مُنُونٌ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجَنُّ قُلْتُ عُمُوا ظَلَامًا

وهو لتأبط شرأ، و(إن تصل) شرط وجوابه الجملة من قوله: (فَلَفْظُ مَنْ لَا يَخْتَلِفُ) و(نادر) خبر مقدم والمبتدأ (منون) وعرف في موضع الصفة لنظم، و(في نظم) متعلق بـ(نادر).

ثم انتقل إلى النوع الثالث من الحكاية فقال:

٧٥٨- وَالْعَلَمَ أَحْكِيْنُهُ مِنْ بَعْدِ مَنْ إِنْ عَرِيَتْ مِنْ عَاطِفٍ بِهَا أَقْتَرْنَ

يعني: أن العلم إذا سئل عنه بمن حكى إعرابه بعدها فتقول لمن قال: قام زيد من زيد، ورأيت زيدا من زيدا، ومررت بزيد من زيد، برفع الأول ونصب الثاني وجر الثالث، وذلك بشرط أن لا يدخل على (من) حرف عطف وإليه أشار بقوله: (إِنْ عَرِيَتْ مِنْ عَاطِفٍ بِهَا أَقْتَرْنَ) فإذا قيل: رأيت زيدا، ومررت بزيد، قلت: ومن زيد بالرفع فيهما لدخول حرف العطف على (من) وقوله (أحكيينه) يريد جوازا فإن فيه لغتين: لغة أهل الحجاز الحكاية، ولغة بني تميم الرفع. و(العلم) مفعول بفعل مضمّر يفسره (أحكيينه) و(من بعد) متعلق بـ (أحكيينه) و(إن عربت) شرط محذوف الجواب لدلالة ما تقدم عليه.